تصوير الثقافة الهنديّة في كتابات أحمد أمين

محمد يوسف مير، الباحث في قسم اللغة العربيّة بالجامعة الملية الإسلاميّة

المقدمة:

من المعلوم أنّ بلاد الهند غنيّة بتراثها العلمي وثقافتها التاريخيّة منذ زمن قديم، فأصبحت بذلك من عوامل حاسمة للتأثير في ثقافات الشعوب الأخرى وحضاراتهم قديما وحديثا على حد سواء، وهكذا تأثر العرب بثقافتها تأثرا شديدا. إنّ العلاقات بين شبه القارة الهنديّة والجزيرة العربية عريقة في القدم. لو درسنا تاريخ العلاقات بينهما لوجدنا أن الهند كانت تسدّ منذ زمن قديم معظم احتياجات الناس في الجزيرة العربية مثل المواد الغذائيّة ومواد الرخاء والمعيشة النعيمة كالحرير والمجوهرات. تأثّر العرب بالحضارة الهنديّة حيث تاجروا معها، ومن خلال التجارة جاءت الثقافة. فأصبحت الثقافة الهنديّة مختلطة اختلاطا وثيقا بالثقافة العربية الإسلاميّة في تجلياتها الأوردوية التي كانت لغة البلاط والمفكرين والأدباء المثقفين زهاء أكثر من أربعة قرون. من المفيد ما يذكر هنا أن العرب أخذوا أفكار الهنود في الأدب والبلاغة، واستعاروا آراءهم الكثيرة، وصاغوها في القالب العربي، ووصفوا الهند على وجه المنشود. نجد عددا كبيرا من الكتاب الذين وصفوا الهند وثقافتها في كتبهم المؤقرة التي تلقيت بحفاوة بالغة في أوساط علميّة، ومنهم البيروني وابن بطوطة وغيرهما من الرحالة. علاوة على ذلك، تداولت أقلام الأدباء المحدثين أيضا الهند وثقافتها في كتبهم القيّمة على وجه التفصيل، ومنهم مؤرخ الفكر الإسلامي- أحمد أمين. اهتمّ أحمد أمين بتسليط الضوء الكاشف على بدء علاقات العرب بالهند وما استفاد العرب من الثقافة الهنديّة بأسلوبه الرشيق المتألق في كتاباته العديدة. عندما يهتمّ القارئ بدارسة نفس الموضوع في كتابات أحمد أمين فيجدها من المصادر المهمّة في الموضوع المذكور لأنها تحيط بجميع جوانبه الّتي لا نجد معظمها مذكورة في الكتب الأخرى على الوجه المطلوب. فانطلاقا من هذا سيجري البحث في هذا المقال، بشكل وصفي، في تصوير الهند في كتابات أحمد أمين مع التركيز الخاص على ما كتب المؤلف في الثقافة الهنديّة.

نبذة عن حياة أحمد أمين:

ولد الأستاذ أحمد أمين في مصر في الساعة الخامسة صباحا سنة 1886م، كما ذكره في سيرته الذاتية "حياتي". تلقّى تعليمه الابتدائي في